

بَيْعَتَانِ فِي بَيْعَةٍ

اعلم

أَنَّ بَيْعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ بَاطِلٌ؛
فَلَمْ يَقَعْ الْإِتِّفَاقُ عَلَى الشَّيْءِ
الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُعَيَّنٍ، وَلَا
مَعْلُومٍ، كَمَا أَنَّكَ لَمْ تُحَدِّدْ لِلْمُشْتَرِي
أَنْقَدًا أَمْ نَسِيئَةً.



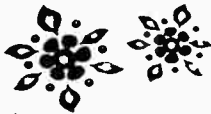
قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «فَإِنْ قَالَ: بَعْتُكَ بِأَلْفٍ مِثْقَالٍ ذَهَبًا وَفِصَّةً، -
فَالْبَيْعُ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنِ الْقَدْرَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَكَانَ بَاطِلًا، وَإِنْ قَالَ:
بَعْتُكَ بِأَلْفٍ نَقْدًا، أَوْ بِأَلْفَيْنِ نَسِيئَةً - فَالْبَيْعُ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْقِدْ عَلَى ثَمَنِ
بَعِيْنِهِ، فَهُوَ كَمَا لَوْ قَالَ: بَعْتُكَ أَحَدُ هَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ» (١).

وَقَالَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ: «أَمَّا مَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
مِنَ الْبَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ - فَقَدْ فَسَّرَهُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ بِأَنْ يَقُولَ صَاحِبُ السَّلْعَةِ:
بَعْتُكَ هَذِهِ السَّلْعَةَ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ مَثَلًا نَقْدًا، أَوْ بِخَمْسَةِ عَشَرَ إِلَى سَنَةٍ مَثَلًا،
أَوْ يَقُولَ: بَعْتُكَ إِحْدَى هَاتَيْنِ الْبَقَرَتَيْنِ بِأَلْفٍ رِيَالٍ مَثَلًا، وَيَتِمُّ الْقَبُولُ مِنْ

(١) «الْمَجْمُوعُ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ» (٩/ ٣٧٢).

حليمة النابغ

المُشْتَرِي، ثُمَّ يَفْتَرِقَانِ دُونَ تَعْيِينِ إِحْدَى الْبَقَرَتَيْنِ مَثَلًا فِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ، فَهَذَا مُحَرَّمٌ؛ لَجَهَالَةِ الْحَالِ مِنَ التَّعْجِيلِ أَوْ التَّأْجِيلِ، وَجَهَالَةِ الثَّمَنِ تَبَعًا لِذَلِكَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَجَهَالَةِ السَّلْعَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا بِالْعَقْدِ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ، وَجَعَلَ مِنْهُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ - أَيْضًا - قَوْلَ إِنْسَانٍ لآخر: بَعْتُكَ دَارِي هَذِهِ بِكَذَا عَلَى أَنْ تَبِيعَنِي دَارَكَ هَذِهِ، أَوْ عَلَى أَنْ تَشْتَغِلَ أَجِيرًا عِنْدِي شَهْرًا مَثَلًا بِكَذَا، فَهَذِهِ الصُّورُ مِنَ الْبُيُوعِ الْبَاطِلَةِ؛ لِكَوْنِهَا مِنْ صُورِ الْبَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ ذَلِكَ، وَمِنْ صُورِ الْبَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةِ مَسْأَلَةِ الْعَيْنَةِ الْمَشْهُورَةِ^(١).



من مشكاة النبوة،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ، فَلَهُ أَوْكُسُهُمَا، أَوْ الرَّبَّاءُ»^(٢).^(٣)

(١) فتاوى رقم (٨٢) ٢٣/٤/١٣٩٢ هـ عَنْ كِتَابِ «فَهْ وَفَتَاوَى الْبُيُوعِ» (ص ٢٩٦). جَمَعُ أَشْرَفُ بْنُ عَبْدِ

الْمَقْصُودِ.

(٢) قَوْلُهُ: «لَهُ أَوْكُسُهُمَا، أَوْ الرَّبَّاءُ»: يَعْنِي إِذَا بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ، فَلَا يَخْلُو حَالُهُ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ:

أ - إِمَّا أَنْ يَأْخُذَ الْأَوْكُسَ مِنَ الثَّمَنِ - وَهُوَ الْأَقْلُ - هَذَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ الرَّبَّاءِ.

ب - وَإِمَّا أَنْ يَأْكُلَ الرَّبَّاءَ بِأَخْذِ أَكْثَرِ الثَّمَنِ.

(٣) «حَسَنٌ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٤٦١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَحَسَنَةُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِي فِي

«صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦١١٦).



بَيْعُ السِّلْعَةِ قَبْلَ قَبْضِهَا

أَنَّهُ مَتَى اشْتَرَيْتَ سِلْعَةً، وَلَمْ
تَقْبُضْهَا، فَلَا يَحِلُّ لَكَ بَيْعُهَا حَتَّى
تَقْبُضَهَا، وَتَكُونَ فِي مُتَنَاولِ يَدِكَ.

اعلم

الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحَاحُ قَاضِيَةٌ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ سِلْعَةٍ شُرِيتْ، إِلَّا بَعْدَ
قَبْضِ الْبَائِعِ لَهَا وَاسْتِيفَائِهَا، وَهَذَا عَامٌّ فِي كُلِّ مَبِيعٍ، طَعَامًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ.
فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «مَنْ ابْتَنَعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَكْتَالَهُ».

قَالَ طَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَمْ ؟.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «أَلَا تَرَاهُمْ يَتَبَايَعُونَ بِالذَّهَبِ،
وَالطَّعَامُ مُرْجَأٌ» (١) (٢).

أَيُّ: يَدْفَعُونَ الثَّمَنَ، وَيَتَرَكُونَ السِّلْعَةَ عِنْدَ الْبَائِعِ.

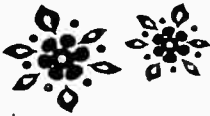
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «مَنْ ابْتَنَعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَقْبُضَهُ».

(١) مُرْجَأٌ - بِالْهَمْزِ وَيَجُوزُ تَرْكُهُ - أَيُّ: مُؤَخَّرٌ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٣٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٢٥) (٣١).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «وَأَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ»^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «مَنْ ابْتَتَعَ طَعَامًا فَلَا يَبْعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ»^(٢).



مِنْ أَدَبِ النُّبُوَّةِ :

أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَشْتَرِي بَيُوعًا فَمَا يَحِلُّ لِي مِنْهَا وَمَا يَحْرُمُ عَلَيَّ، قَالَ : «إِذَا اشْتَرَيْتَ شَيْئًا فَلَا تَبْعُهُ حَتَّى تَقْبِضَهُ»^(٣).



(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٣٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٢٥) (٣٠).

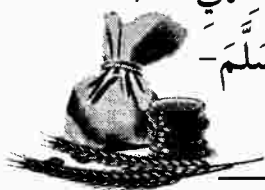
(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٣٦)، وَمُسْلِمٌ (١٥٢٦).

(٣) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٤٢).

تَلَقِّي الرُّكْبَانَ

أَنَّ مِنَ الْمُتَكَرَّرَاتِ تَلَقِّي مَنْ يَجْلِبُ
الْبَضَائِعَ إِلَى الْبَلَدِ مِنْ خَارِجِهَا،
قَبْلَ أَنْ يَهْبِطَ بِهَا السُّوقَ لِنَهْيِ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
عَنْ ذَلِكَ.

اعلم



النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنْ تَلَقِّي الرُّكْبَانِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ،
قَبْلَ وَضُوءِهِمْ لِلسُّوقِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ اسْتِغْلَالٍ لَجَهْلِهِمْ بِالْأَسْعَارِ، وَلِمَا فِيهِ
مِنَ التَّضْيِيقِ عَلَى أَهْلِ الْحَاضِرَةِ.

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَلْقُوا الْجَلَبَ فَمَنْ تَلَقَّاهُ فَاشْتَرِ مِنْهُ،
فَإِذَا أَتَى سَيِّدُهُ ^(٢) السُّوقَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٣) مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا
تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا الْغَنَمَ، وَمَنْ ابْتَاَعَهَا فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥١٩).

(٢) سَيِّدُهُ أَيُّ: مَالِكُهُ الْبَائِعُ.

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٥٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٥).

بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا، إِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا، وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ.

فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى أَنْ تُتَلَقَّى السَّلْعُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَسْوَاقَ».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنَّهُ نَهَى عَنْ تَلَقِّي الْبُيُوعِ».

فَانْظُرْ إِلَى أَحَادِيثِ كَشْمُسِ الضُّحَى، وَكُلُّهَا فِتْنَةٌ بِالتَّحْرِيمِ ^(٣)، فَمَنْ خَالَفَ، وَتَلَقَّى الرُّكْبَانَ، وَاشْتَرَى مِنْهُمْ - فَالْبَيْعُ صَحِيحٌ بِإِجْمَاعٍ، وَتَبَقَّى الْمُخَالَفَةُ لِأَمْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

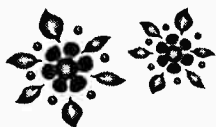
(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥١٧).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٦٤)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٨).

(٣) فَائِدَةٌ: عُرِضَ سُؤَالٌ عَلَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ كَمَا فِي «الْفَتَاوَى» (١٢٣/١٣) هَذَا نَصُهُ:

س: مَا حُكْمُ تَلَقِّي الْبَضَائِعِ مِنْ أَصْحَابِهَا فِي الشَّارِعِ قَبْلَ دُخُولِهِمُ الْحَرَّاجِ، وَالشَّرَاءِ مِنْهُ؟

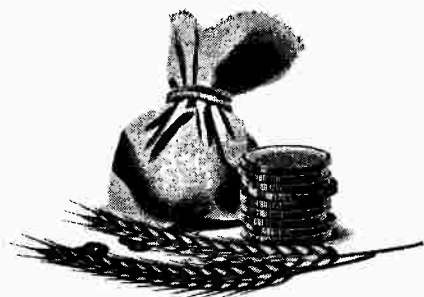
ج: يَحْرُمُ تَلَقِّي أَصْحَابِ الْبَضَائِعِ فِي الشَّارِعِ قَبْلَ دُخُولِهِمُ الْأَمَاكِنَ الْمُعَدَّةَ لِعَرْضِ السَّلْعِ وَبَيْعِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي مَسْأَلَةِ تَلَقِّي الرُّكْبَانَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ لِلْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالَّذِي جَاءَ فِيهِ: «وَلَا تَلْقُوا السَّلْعَ، حَتَّى يَهْبِطَ بِهَا السُّوقُ». وَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانُوا يَتَتَاعُونَ الطَّعَامَ فِي أَعْلَى السُّوقِ، فَيَبْعُونَهُ فِي مَكَانِهِ، فَتَهَاكُمُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَبِيعُوهُ فِي مَكَانِهِ، حَتَّى يَنْقَلِبُوا» وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ، فَعَمْرٌ تَلْقَاهُ فَاشْتَرَى مِنْهُ، فَإِذَا أَتَى سَيِّدُ السُّوقِ، فَهُوَ بِالْخِيَارِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ السَّلْعَةَ إِذَا مَتَّهَبَتْ بِهَا صَاحِبُهَا إِلَى السُّوقِ الْمَعْدِّ لِبَيْعِهَا فِيهِ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ تَلَقِّي أَصْحَابِهَا، وَمَنْ تَلْقَاهَا قَبْلَ بُلُوغِهَا السُّوقَ، فَإِنَّهُ أَثِمَ وَعَاصَى اللَّهَ تَعَالَى - إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالتَّحْرِيمِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْخِدَاعِ وَالتَّغْيِيرِ بِالْبَنَانِ، وَالْإِضْرَارِ بِأَهْلِ السُّوقِ، وَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا، وَحَصَلَ غَبْنٌ لِلْبَائِعِ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِمِثْلِهِ، فَلِلْبَائِعِ الْخِيَارُ بَيْنَ إِمْضَاءِ الْبَيْعِ، وَبَيْنَ فَسْخِ الْبَيْعِ، وَذَلِكَ دَاخِلٌ فِي خِيَارِ الْعَبْنِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



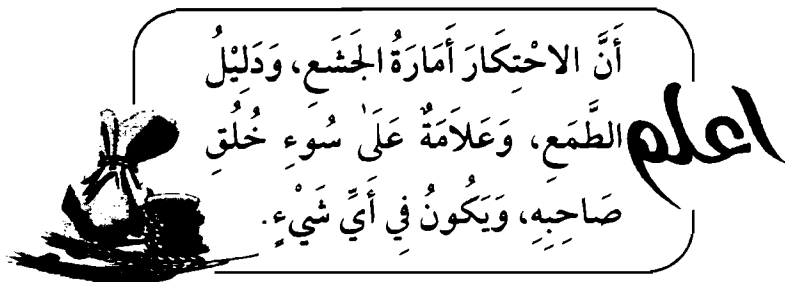
أَدَّبَ رَبِّي:

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ

أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].



الاختكار



أَنَّ الاختِكَارَ أَمَارَةُ الْجَشَعِ، وَدَلِيلُ
الطَّمَعِ، وَعَلَامَةٌ عَلَى سُوءِ خُلُقِ
صَاحِبِهِ، وَيَكُونُ فِي أَيِّ شَيْءٍ.

الاختكار: هُوَ شِرَاءُ الشَّيْءِ وَحَبْسُهُ لِيَقْلَ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَعْلُوا سِعْرُهُ،
وَيَلْحَقُهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ ضَرَرٌ أَيْهَا ضَرَرٌ.

وَلَا يَكُونُ مُحَرَّمًا حَتَّى تَتَوَفَّرَ فِيهِ شُرُوطُ ثَلَاثَةٍ:

١- أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الْمُحْتَكَرُ فَاضِلًا عَنْ حَاجَتِهِ وَحَاجَةِ مَنْ يَعُولُهُمْ سَنَةً
كَامِلَةً؛ لِأَنَّهُ يُجُوزُ أَنْ يَدْخِرَ الْإِنْسَانُ نَفَقَتَهُ وَنَفَقَةَ أَهْلِهِ هَذِهِ الْمُدَّةَ، كَمَا كَانَ
يَفْعَلُهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ^(١).

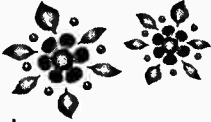
٢- أَنْ يَكُونَ قَدْ انْتَضَرَ الْوَقْتُ الَّذِي تَعْلُو فِيهِ السَّلْعُ؛ لِيَبِيعَ بِالثَّمَنِ
الْفَاحِشِ لِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا.

٣- أَنْ يَكُونَ الاختِكَارُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَحْتَاجُ النَّاسُ فِيهِ إِلَى الْمَوَادِّ
الْمُحْتَكَرَةِ مِنَ الطَّعَامِ، وَالثِّيَابِ، وَنَحْوِهَا، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَوَادُّ لَدَى عَدَدٍ

(١) جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ (٥٣٥٧)، وَمُسْلِمٍ (١٧٥٧) مِنْ حَدِيثِ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَجِسُّ لِأَهْلِهِ قُوْتَ سَتَنِهِمْ».



مِنَ التُّجَّارِ، وَلَكِنْ لَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهَا - فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُعَدُّ احْتِكَارًا؛ حَيْثُ لَا ضَرَرَ يَقَعُ بِالنَّاسِ.

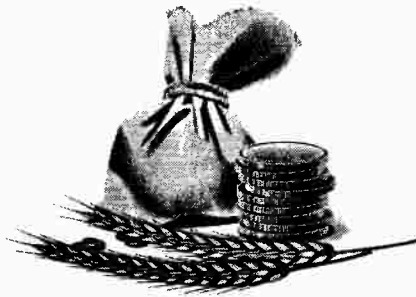


مِنَ مَشْكَاتِ النَّبُوءَةِ،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«مَنْ احْتَكَرَ، فَهُوَ خَاطِئٌ»^(١).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٠٥) مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.



(١) الخاطيء: العاصي الآثم.

التطفيف في الكيل والوزن

أَنَّهُ مَتَى اكْتَلْتَ لِنَفْسِكَ اسْتَوْفَيْتَ
حَقَّكَ كَامِلًا، وَمَتَى اكْتَلْتَ أَوْ
وَزَنْتَ لِغَيْرِكَ نَقَصْتَ، فَقَدْ
شَمِلَكَ الْوَعِيدُ، إِنْ لَمْ تَنْزِعْ.

اعلم



تَوَعَّدَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ الَّذِينَ يَبْخُسُونَ النَّاسَ
الْكَيْلَ وَالْوِزْنَ، فَقَالَ: - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ١﴾ الَّذِينَ إِذَا
أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾

[المُطَفِّفِينَ: ١-٦].

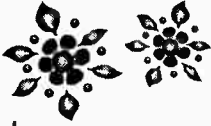
قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿وَيْلٌ﴾
كَلِمَةُ عَذَابٍ وَوَعِيدٍ ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ وَفَسَّرَ اللَّهُ الْمُطَفِّفِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا
أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢﴾ أَيُّ: أَخَذُوا مِنْهُمْ وَفَاءً عَمَّا ثَبَتَ لَهُمْ قَبْلَهُمْ،
يَسْتَوْفُونَهُ كَامِلًا مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أَيُّ: إِذَا أَعْطُوا النَّاسَ حَقَّهُمْ الَّذِي لِلنَّاسِ
عَلَيْهِمْ بِكَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ ﴿يُخْسِرُونَ ٣﴾ أَيُّ: يَنْقُصُونَهُمْ ذَلِكَ، إِمَّا بِمِكَيَالٍ



وَمِيزَانٍ نَاقِصِينَ، أَوْ بَعْدَ مَلَأِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَهَذَا سَرِقَةٌ لِمُؤَالِ النَّاسِ، وَعَدَمُ إِنْصَافٍ لَهُمْ مِنْهُمْ»^(١).

فَأَنْصِفْ إِخْوَانَكَ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْسِرِينَ؛ فَإِنَّ وَبَالَ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ.

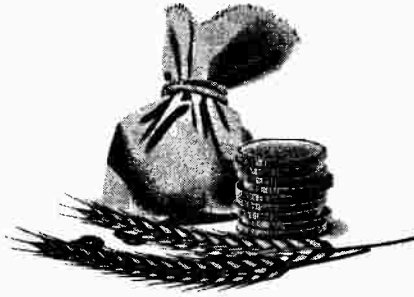


أَدَبُ رَبَّانِي؛

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ

الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ [الشُّعْرَاءُ: ١٨١ - ١٨٢].



(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ سَعْدٍ» (ص ٩١٥).

بيع النخس

اعلم

أَنْكَ مَتَى رَأَيْتَ سِلْعَةً تُعْرَضُ
بِالْمَزَادِ الْعَلَنِيِّ، فَزِدْتَ فِي السَّعْرِ
وَأَنْتَ لَا تُرِيدُ شَرَاءَهَا، وَإِنَّمَا تُرِيدُ
رَفْعَ ثَمَنِهَا عَلَى الزَّبَائِنِ - فَأَنْتَ
أَنْتُمْ عَاصٍ لِلَّهِ بِفِعْلِكَ.



مِنَ النَّاسِ مَنْ يُرِيدُ نَفْعَ الْبَائِعِ، وَتَدْخُلُهُ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِ؛ فَيَزِيدُ بِالسِّلْعَةِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْفَعَ الْبَائِعَ بِزَعْمِهِ، وَهُوَ إِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ، وَالْإِثْمُ مُخْتَصٌّ بِهِ، فَإِذَا
تَوَاطَأَ مَعَ الْبَائِعِ أَثْمًا جَمِيعًا، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«لَا تَنَاجَشُوا»^(١).

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَهَذَا حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَالْإِثْمُ مُخْتَصٌّ
بِالنَّاجِشِ، إِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ الْبَائِعُ، فَإِنْ وَاطَّأَهُ عَلَى ذَلِكَ أَثْمًا جَمِيعًا»^(٢).

فَأَنْتَبِهْ لِنَفْسِكَ؛ لِئَلَّا تَجْعَلَ مِنْهَا شَمْعَةً تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ، أَتُحِبُّ
أَنْ يُخَادِعَكَ النَّاسُ؟، فَإِذَا كُنْتَ لَا تُحِبُّ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ، فَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا
تُحِبُّهُ لَهَا، وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي فِعْلِكَ هَذَا:

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٥٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٥) (١١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

(٢) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ» (١٥٩/١٠).



قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «هَذَا خِدَاعٌ بَاطِلٌ لَا يَحِلُّ»^(١).

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ النَّاجِشَ عَاصٍ بِفِعْلِهِ»^(٢).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «النَّاجِشُ أَكَلَ رَبًّا خَائِنًا»^(٣).

وَمِنَ النَّجِشِ مَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ: أَنْ يَقُولَ الْبَائِعُ: أَنَا اشْتَرَيْتُ هَذِهِ السَّلْعَةَ بِكَذَا وَهُوَ كَاذِبٌ؛ لِكَيْ يُغْرِىَ الْمُشْتَرِيَ بِقِيَمَةٍ مُرْتَفَعَةٍ.

أَوْ يَقُولَ الْبَائِعُ: أَنَا أُعْطِيتُ أَوْ دُفِعَ لِي لِهَذِهِ السَّلْعَةِ مَبْلَغٌ كَذَا.

أَوْ يَقُولَ: سِيمَتُ بِكَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ، يُرِيدُ أَنْ يُغَرَّرَ بِالزَّبَائِنِ؛ حَتَّى يَزِيدُوا عَلَى هَذِهِ السَّوْمِ الْمَزْعُومِ الْمَكْذُوبِ، فَهَذَا مِنَ النَّجِشِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهَذَا غَدْرٌ وَتَغْرِيرٌ بِالْمُسْلِمِينَ، وَكَذِبٌ وَخِيَانَةٌ يُحَاسَبُ عَلَيْهَا أَمَامُ اللَّهِ.

فَالْوَاجِبُ عَلَى التَّاجِرِ أَنْ يُبَيِّنَ الْحَقِيقَةَ، إِذَا سَأَلَهُ الْمُشْتَرِيَ: بِكَمْ اشْتَرَيْتَهَا؟، أَخْبَرَهُ بِالْحَقِيقَةِ، وَلَا يَقُولَ: سِيمَتُ بِكَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ، وَكَذَلِكَ يَلْحَقُ بِهَذَا لَوْ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّوقِ أَوْ أَصْحَابُ الدَّائِكَيْنِ عَلَى أَلَّا يَزِيدَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذَا جُلِبَتِ سِلْعَةٌ، لِكَيْ يُضْطَرَّ جَالِبُهَا إِلَى بَيْعِهَا رَخِيصَةً، وَيَكُونُونَ شُرَكَاءَ

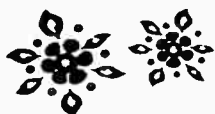
(١) انظر: «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» كِتَابُ الْبُيُوعِ، بَابُ النَّجِشِ قَبْلَ الْحَدِيثِ (٢١٤٢).

(٢) «فَتْحُ الْبَارِيِّ» (٢٥٥/٤).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٧٥).

فِيهَا، فَهَذَا حَرَامٌ، وَهَذَا مِنَ النَّجْشِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ^(١).

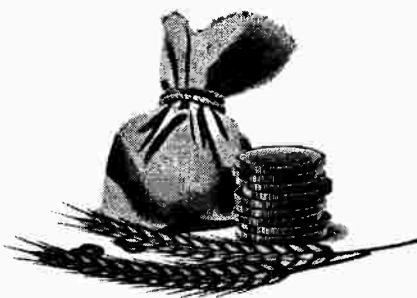
وَعَلَيْهِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الدَّلَالِينَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَالْمَزَادَاتِ، وَمَعَارِضِ بَيْعِ السَّيَّارَاتِ كَسَبُهُمْ خَبِيثٌ لِحَرَمَاتٍ كَثِيرَةٍ يَقْتَرِفُونَهَا، مِنْهَا: تَوَاطُؤُهُمْ فِي بَيْعِ النَّجْشِ وَالتَّغْرِيرِ بِالْمُشْتَرِي، أَوْ الْبَائِعِ الْقَادِمِ وَخِدَاعِهِ، فَيَتَوَاطِئُونَ عَلَى خَفْضِ سِعْرِ سِلْعَتِهِ، أَمَا لَوْ كَانَتْ لَهُمْ أَوْ لِأَحَدِهِمْ فَعَلَى الْعَكْسِ، يَنْدَسُّونَ بَيْنَ الْمُشْتَرِينَ، وَيَرْفَعُونَ الْأَسْعَارَ فِي الْمَزَادِ، يَخْدَعُونَ عِبَادَ اللَّهِ وَيَضُرُّونَهُمْ^(٢).



من مشكاة النبوة

عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّجْشِ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٤٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٦).



(١) عَنْ بَحْثِ بَعْنَوَانَ: «الْبُيُوعُ الْمَنْهِي عَنْهَا فِي الْإِسْلَامِ» لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْفُورَانِ - حَفِظَهُ اللَّهُ -، وَالْمَنْشُورُ ضَمَّنَ كِتَابَ «فَقْهٌ وَقَاوِي الْبُيُوعِ» لِأَشْرَفِ بْنِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ (ص ١٣٤-١٣٥).
(٢) انْظُرْ: «إِتْحَافُ الْكِرَامِ بِالتَّعْلِيلِ عَلَى بُلُوغِ الْمَرَامِ» (ص ١١٣).



بَيْعُ الْعُرْبُونِ

اعلم

أَنَّ بَيْعَ الْعُرْبُونِ جَائِزٌ شَرْعًا، فَإِذَا
دَفَعْتَ لِلْبَائِعِ جُزْءًا مِنَ الْمَالِ؛
لَتَشْتِيتَ الْبَيْعَ بَعْدَ تَمَامِ الْعَقْدِ،
وَيَبْنِيكُمْ شُرُوطٌ أَنَّهُ إِذَا أَخَذْتَ
السَّلْعَةَ اخْتَسَبَ مِنْهَا، وَإِنْ لَمْ
تَأْخُذْهَا فَلِلْبَائِعِ أَخْذُهَا، فَهُوَ حَلَالٌ
لَهُ، فَلَا تَجِدَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِكَ.



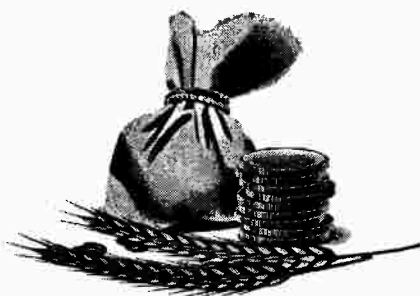
بَعْضُ النَّاسِ يَعْقِدُ مَعَ الْبَائِعِ عَلَى سَلْعَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَيَدْفَعُ عُرْبُونًا، وَيَشْتَرِطُ
عَلَيْهِ الْبَائِعُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَأْخُذْ السَّلْعَةَ، أَخَذَ الْعُرْبُونَ، ثُمَّ إِذَا لَمْ يَتِمَّ الْبَيْعُ حَصَلَ
شَيْءٌ فِي نَفْسِ الْمُشْتَرِي تَجَاهُ الْبَائِعِ؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ خِلَافُ السَّاحَةِ، وَقَدْ
يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَظْلُومٌ؛ فَيَدْعُو عَلَى الْبَائِعِ.

أَلَا فَلْيُعْلَمَ أَنَّ بَيْعَ الْعُرْبُونِ جَائِزٌ شَرْعًا، إِذَا اتَّفَقَ الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي عَلَى
ذَلِكَ.

قَالَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ بِالسُّعُودِيَّةِ: «بَيْعُ الْعُرْبُونِ جَائِزٌ، وَهُوَ: أَنْ يَدْفَعَ
الْمُشْتَرِي لِلْبَائِعِ أَوْ وَكِيلِهِ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ أَقَلَّ مِنْ ثَمَنِ الْمَبِيعِ بَعْدَ تَمَامِ عَقْدِ

الْبَيْعِ لَضَمَانِ الْمَبِيعِ؛ لئَلَّا يَأْخُذَهُ غَيْرُهُ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ أَخَذَ السَّلْعَةَ اخْتَسَبَ بِهِ مِنْ الثَّمَنِ، وَإِنْ لَمْ يَأْخُذْهَا فَلِلْبَائِعِ أَخْذُهُ وَتَمَلُّكُهُ، وَيَبِيعُ الْعُرْبُونَ صَحِيحًا، سِوَاءَ حَدَدَ وَقْتًا لِدَفْعِ بَاقِي الثَّمَنِ، أَوْ لَمْ يُحَدِّدْ وَقْتًا، وَلِلْبَائِعِ مُطَالَبَةُ الْمُشْتَرِي شَرْعًا بِتَسْلِيمِ الثَّمَنِ بَعْدَ تَمَامِ الْبَيْعِ وَقَبْضِ الْمَبِيعِ، وَيَدُلُّ لَجَوَازِ الْعُرْبُونَ فِعْلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي بَيْعِ الْعُرْبُونَ: لَا بَأْسَ بِهِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّهُ أَجَازَهُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَابْنُ سِيرِينَ: لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا كَرِهَ السَّلْعَةَ أَنْ يَرُدَّهَا وَيَرُدَّ مَعَهَا شَيْئًا، وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْعُرْبُونَ» ^(١)، فَهُوَ ضَعِيفٌ، ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ؛ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ ^(٢).



(١) (ضَعِيفٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٨٣/٢)، وَابْنُ دَاوُدَ (٣٥٠٢)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢١٩٢).

(٢) «فَتَاوَى اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ» (١٣٢/١٣ - ١٣٣) رَقْم (١٩٦٣٧).